المحاضرة الخامسة

المفهوم الحديث للحقوق والحريات العامة

كانت فترة الربع الأخير من القرن الثامن عشر من الفترات المهمه في التاريخ التي نضجت فيها نظرية الحقوق والحريات العامة وأصبحت كنظرية متكاملة خاصة بعدأن تبنت كل من الثورتين الأمريكية والفرنسية ولأول مرة مفهوما للحقوق والحريات العامة. وهذا المفهوم ركز على أساس أن الفرد غاية وأن الدولة أو النظام القانوني فيها ليس الا وسيلة لتحقيق صالحه وعليه ينبغي الأقرار والأعتراف بالحقوق والحريات العامة على إختلاف أنواعها واستنادا الى مبادىء المذهب الفردي وقواعده، وعلى عكس المفهوم الذي كان سائدآ قبل هذه الفترة على أساس أن الدولة هي الغاية وأن الفرد ليس الا أداة في خدمة هذه الدولة ونظامها .

وقد كان لهذا التحول أو التطور في تحديد العلاقة بين الفرد والدولة دورآ مهما في تطور حقوق الانسان وحرياته الأساسية ، وساعد في تحقيق ذلك أفكار بعض المفكرين البارزين أمثال جان جاك روسو صاحب نظرية العقد الاجتماعي التي ساعدت على انتشار المبادىء الديمقراطية في الوقت الذي قررت فيه حقوق الأفراد وحرياتهم المدنية والمساواة بين الناس بغض النظر عن أصلهم، ومحاربة إدعاء الحكام بأن سلطتهم الاهية وعدم مسائلتهم أمام الناس.

وكذلك المفكر مونتسيكيوو من أشهر كتبه (روح القوانين) وتأكيده على أن أفضل أشكال الحكومات هي الحكومة المثالية أي الحكومة التي تحمي حريات المواطنين. ويؤكد أيضا على أن نظام الحرية يقوم عندما يتم الفصل بين السلطات ومستشهدا بذلك كما حصل في بريطانيا عندما تم فصل السلطة العامة الى عدة سلطات ثانوية

خاصة بعد انتقال السلطة من التاج الملكي الي ممثلي الشعب (البرلمان) بعد صراع طويل بين الملك والأشراف الذي يعود تاريخه الى ما يسمى بوثيقة العهد الأعظم أو الماكنا كارتا عام ١٢١٥. كما انتشرت ايضا أفكار فولتير في الحرية ومكافحة التعصب والتأكيد على حق كل إنسان في الحرية الفكرية .وهؤلاء بأفكارهم ومناداتهم بالحقوق والحريات ساعدوا على قيام الثورات ومنها الثورة الفرنسية واعلانها حقوق الانسان والمواطن الذي إعتبر أول مصدر قانوني لهذه الحقوق والحريات والنظام البرلماني خاصة

وأن أبرز ماجاء في هذا الأعلان هو مقدمته التي أكدت على (أن تجاهل أو نسيان أو إحتقار حقوق الإنسان هي الأسباب الوحيدة للمصائب العامة ولفساد الحكومات...).